البديل

تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية

العدد (٠) ٢٠١١/٠٩/٠٦ | حرية ★ عدالة ★ مواطنة | 06/09/2011

المطالبة بجسد سياسي يمثل الثورة
الشعب يدعو المعارضة إلى التوحد

طالبت أصوات الثوار من الداخل، وعبر جميع التنسيقيات، بالإضافة إلى أصوات المعارضين المستقلين في الخارج، المعارضة السياسية السورية إلى توحيد نفسها، خاصة وأن هذا التوحيد من شأنه أن يشكل رافعة مهمة لتحقيق أهداف الثورة في إسقاط النظام، خاصة وأن النظام سيكون المستفيد الوحيد من بقاء جهود المعارضة السورية مبعثرة في أكثر من شكل، ورغماً من الأوضاع التاريخية التي فرضت على هذه المعارضة خلال الأربعين عام الماضية أن تبقى بعيدة عن التواصل في ما بينها، إلا أن تلك الأوضاع لم تعد اليوم تشكل مبرراً يحول دون تجمع المعارضة على كلمة سواء، أو العمل تحت مظلة سياسية واحدة في المرحلة الحالية.

من البدهي، أن حركة الثورة السورية بزخمها الشعبي في معظم المدن والبلدات قد تجاوزت بقوتها حركة المعارضة التقليدية بمختلف تياراتها السياسية، وهو الأمر الذي يؤكد على أن هذه الثورة قوية بما يكفي لحماية نفسها، ولتفويت الفرصة على الأطراف السياسية في عقد صفقات ترجح كفة النظام، غير أنه، بالمقابل، من المطلوب اليوم إيجاد جسد سياسي قادر على تمثيل الثورة، وتحقيق مطالبها، وبلورة التفاصيل الأساسية في عملية سقوط النظام، وإنشاء دولة مدنية تعددية، يكون من شأنها أن تضع مقومات صحيحة للدولة الحديثة على أسس الحرية، والعدالة، والمواطنة.

لقد عقدت المعارضة السورية في الخارج مؤتمرات عدة كان أولها مؤتمر أنطاليا الذي شاركت فيه قوى سياسية وشخصيات مستقلة عدة، وجاء بعده ثلاثة مؤتمرات أخرى، وقد شهد الأخير منها «مؤتمر اسطنبول» نوعاً من البلبلة، والخلاف، وهو أمر لا يصب بأي حال من الأحوال في مصلحة الثورة، فما هو مطلوب ومعلن من قبل المحتجين في سوريا هو صيغة سورية تتجاوز الخلافات السياسية، أو الشخصنة، وتكون قادرة على النهوض بمهامها، وهي مهام كثيرة، ومنها التواصل مع الدول العربية والأجنبية والمؤسسات الدولية ومنها مجلس الأمن الدولي، والمحكمة الجنائية الدولية لتضييق الخناق على النظام، وفضح ممارساته، وتقديم رؤية سياسية حول مستقبل سورية، خاصة وأن النظام السوري ما زال يقوم بمحاولات كثيرة لإقناع بعض أطراف المجتمع الدولي بأنه الضامن الوحيد لمصالحها في سورية والمنطقة، وبأن المعارضة السورية لا يمكن أن تشكل بديلا له في حال سقوطه.

لماذا البديل؟

تأتي جريدة «البديل» لتكون مع الشعب السوري في ثورته من أجل إسقاط النظام الاستبدادي، وإحلال نظام ديمقراطي مدني، والخروج بالبلد من عصر الحزب الواحد والفرد الواحد إلى عصر جديد، وإلى بلد يشارك فيه السوريون والسوريات من دون تمييز طائفي أو عشائري أو حزبي، ويكونون فيه قادرين على العيش بحرية من دون إذلال وخوف، وبكرامة في ظل قوانين تكفل المساواة والعدالة الاجتماعية.

«البديل» التي يشرف عليها عددا من الإعلاميين الذين لم يقبلوا منذ اندلاع الثورة السورية أن يرهنوا مواقفهم للخوف، ولم يقبلوا أن ينصاعوا إلى الإعلام الرسمي الكاذب، وهم اليوم يقفون من خلال «البديل» مع شعبهم لمتابعة أخبار الثورة، والتعبير عن سخط الشعب من دموية هذا النظام، ويوثقون جرائمه، وينقلون إلى شعبهم مختلف الآراء الموجودة على الساحة السورية بما فيها من اختلاف، وذلك احتراماً منها لمبدأ الديمقراطية التي تسعى ثورة شعبنا إلى تكريسها كبديل عن الصوت الواحد.

وفي السياق نفسه، فإن «البديل» رسالة واضحة إلى النظام السوري وجهازه الإعلامي بأن الثورة قادرة أن تصنع إعلاما مواكباً، وأن الشعب السوري المبدع الذي استطاع منذ اليوم الأول للثورة أن ينقل الصورة إلى العالم كي يرى ما يرتكبه النظام بحق أبنائه، هذا الشعب قادر اليوم أن يوجد وسائله الإعلامية كافة، وأن يطورها في خضم الثورة حتى تحقيق النصر، وهو نصر آتٍ بفضل وعي الشعب وإصراره.

العاصمة لم تعد بعيدة عن متناول الثوار

هزت العاصمة دمشق أركان النظام منذ انتقال الثورة إليها من حوران الكرامة , وفي جمعة الثبات والنصر وما تلاها من أيام تحركت من صلاة الفجر إلى صلاة التراويح مدعومة بزنار ثوري ملتهب يحيط بها بشكل دائري من ريفها.

وأفادت تقارير موثوقة لـ«البديل» ان حركة نزوح عائلات ضباط الأمن المتورطين مباشرة في القتل ازدادت كثافة بعد اقتحام جامع كفرسوسة وقتل المعتصمين فيه , وهو ما يشير إلى إدراك المجتمع الاستخباراتي لارتفاع وتيرة الاجرام لدرجة لا يمكن معها بقاؤهم في العاصمة التي يتعاملون معها كمدينة واقعة تحت احتلالهم.

في البداية اكتفى النظام بتشديد القبضة على العاصمة دون الريف, فكانت الاجابة في جمعة الاصرار (١٥ نيسان) عندما زحفت دوما وحرستا وزملكا وعربين للاعتصام في ساحة العباسيين التي تعتبر صلة وصل رئيسية بين دمشق وريفها. ومن الواضح أن الريف تجاوز الأسوأ بعد ابتكاره أساليب اختراق الحصار المعيشي والطبي الذي فرضته اجهزة الأمن مثلما نجحت في السابق بقيادة أحمد مريود وحسن الخراط في تدعيم موقف سياسيي العاصمة في وجه الانتداب الفرنسي.

ويجمع المراقبون أن دمشق باتت في متناول الثوار, وبقي فقط أن يعترف النظام بهزيمته. ويعتبر انشقاق مجموعة كبيرة من جنود الجيش ومواجهتهم لعناصر الأمن والشبيحة في حرستا في جمعة الثبات والنصر منعطفاً هاماً في مسيرة كسب الثورة للجيش على أبواب العاصمة.

ويمكن الاستناد في اقتراب مرحلة تحرير دمشق إلى مظاهر رئيسية وفريدة من نوعها , مثل الشرائح المشاركة في الثورة. ففي سبت زلزال دمشق تحركت أحياء المهاجرين والصالحية والمزة وهي مناطق تجارية ومعقل للبورجوازية الوطنية , كما انتفضت أحياء الميدان وبرزة وركن الدين وجوبر والقابون حيث تشكل هذه الأحياء ثقل دمشق الديمغرافي تاريخياً. أضف إلى الحجر الأسود والقدم وهي مناطق مهمشة يقيم فيها نازحو الجولان المحتل بشكل أساسي. وبالتالي , على المستوى الطبقي , تشارك دمشق بكل طبقاتها في الثورة.

أما على مستوى التيارات الفكرية الاجتماعية , فإن ساحة عرنوس كانت مسرحاً لتظاهرات الطبقة المثقفة بمشاركة نسائية كثيفة من ذوي التوجه العلماني , فيما كانت الأحياء الدمشقية الأخرى تشهد احتجاجات النساء المحجبات بشكل أحرج أبواق النظام من المروجين لنظرية السلفية. فهل هناك اكثر من هذا «الاجماع الوطني» على ضرورة إسقاط النظام وتحرير دمشق وسوريا من عقلية المزرعة والعمال؟.

سقوط المشروع الطائفي في حمص يصيب النظام بالجنون

بدأ رؤساء الأجهزة الأمنية بتنفيذ خطط بديلة لإضفاء الصبغة الطائفية على الثورة السورية بعدما فشلت بشكل مخزٍ في مدينة حمص طيلة ستة أشهر من عمر الانتفاضة.

وحسب الوثيقة الأولى التي تسربت من إدارة المخابرات العامة والموقعة بتاريخ ٢٣ آذار الماضي , فإن التوجيهات تضمنت «تنفيذ اغتيالات تطال رجال من طوائف وعشائر مختلفة أو تفجير بعض اماكن العبادة في مناطق التوتر الكبيرة». ويبدو ان خيار السلطة الخائب وقع على مدينة حمص منذ البداية لتنفيذ مشروعها. ولم تتوان في تصوير مسرحية ظهر فيها رجال أمن بالزي الأسود ويهتفون بشعارات دينية طائفية في أحد أحياء مدينة حمص. وعندما فشلوا في جر باب السباع والخالدية وبابا عمرو إلى هذا الفخ , عمدوا إلى عمليات خطف عشوائية من طوائف مختلفة وقتلهم , الأمر الذي ظهرت معها بوادر مخيفة في نجاح المشروع الطائفي ذاك.

وكان بيان شباب الطائفة العلوية في حمص وتحذيرهم السلطات من اللعب بهذه الورقة قد أصاب النظام في مقتل. حيث تفاجأ سكان حي الزهراء بقدوم قوافل بشرية من القرى الواقعة غربي حمص «لنجدة إخوانهم الذين يتعرضون للذبح» حسب إشاعة نشرها عناصر الأمن , فما كان من عقلاء الحي إلا ردهم وتوضيح المخطط السلطوي في النجاة بنفسه عبر رمي الكرة في ملعب الطوائف.

وقال ساكن من حي باب السباع إن فشل المشروع الطائفي هو من اهم إنجازات الثورة السورية حتى الآن , حيث لعبت التنسيقيات دوراً مباشراً في ضرورة اعتبار عناصر الشبيحة حالة ارتزاق وليست حالة طائفية , مشيراً إلى أن ذلك حسم الأمر تماما رغم أن العديد من عناصر الشبيحة معروفون لأهالي الأحياء المنتفضة. لكن التوجيهات كانت حاسمة : «لا للانتقام من عائلات الشبيحة».

وبعد ان أصابت حمص النظام بالجنون في سلمية حراكها الوطني , توسع اجهزة المخابرات من نطاق محاولتها إضفاء الطائفية على الثورة من خلال خطط مماثلة تقوم بها مجددا في اللاذقية.

التلاحم الاجتماعي في الجزيرة يغضب المخابرات

تعيش اجهزة قمع الثورة حالة من الارتباك في التعامل مع الاحتجاجات التي تشهدها منطقة الجزيرة ضد حكم آل الأسد بعد الصفعة الوحدوية التي وجهتها المكونات الاجتماعية والقومية لخطط النظام السابقة والقائمة على إحداث الشرخ بين الأكراد والسريان والآشوريين والعرب.

ووجه مدير المخابرات العامة علي مملوك توبيخاً شديد اللهجة إلى النائب عن محافظة الحسكة الشيخ محمد الفارس , الموالي للنظام , بعد انضمام عدد كبير من أبناء عشيرة طي في مدينتي القامشلي والحسكة إلى الأكراد والسريان والآشوريين في المظاهرات التي بدأت تتسع بشكل مطرد , حيث بدأت في الأسبوع الثالث للانتفاضة بـ١٥٠ شخصاً في مدينة القامشلي لتصبح في جمعة الثبات والنصر ٢٠ ألفاً حسب تقارير إخبارية. ورغم حذر السلطات الشديد من القمع الدموي في الجزيرة إلا انها تشن حملة اعتقالات تطال نشطاء الانتفاضة حيث تمت مداهمة مكتب الحركة الآشورية ومصادرة الجهزة التقنية التي استخدمت للتواصل الاعلامي واعتقل ١٢ من أعضائها , كما كثف الأمن حملة الاعتقالات في صفوف الأكراد بعد رفضهم مرسوم الجنسية , مرددين : لسنا طلاب جنسية بل طلاب حرية.

تأتي استجابة لصوت الشارع السوري

خارطة طريق نحو التغيير الديمقرطي

أعلن المفكر والناشط السياسي المعارض برهان غليون عن خارطة طريق نحو التغيير الديمقرطي في سوريا، وذلك استجابة لصوت الشارع في إيجاد مظلة سياسية موحدة للمرحلة المقبلة من حراك الثورة، وقد رأت «البديل» أنه من الأهمية بمكان نشر النص الكامل لهذه الخارطة، ووضعها في متناول الشعب نفسه.

النص الكامل:

استمرارا للجهود المبذولة منذ أشهر ومن قبل أطراف عديدة لتوحيد صف المعارضة السياسية والحركة الشعبية، واستجابة لتطلع العديد من تنسيقيات شباب الثورة والقوى السياسية الأخرى التي شرفتني بتكليفي بتنسيق الجهود من أجل تشكيل مجلس وطني يقود الحراك السياسي، وينظم علاقات الثورة في الداخل والخارج، ويساهم في بلورة الخيارات الاستراتيجية، وفي اتخاذ القرارات المصيرية، وبعد إجراء الكثير من المشاورات والاتصالات مع أعضاء التنسيقيات والقوى السياسية الأخرى، تبلورت لدينا معالم خريطة طريق تتضمن الخطوات التالية:

وضع تصور لهيكلية المجلس الوطني السوري المنشود.

تشكيل لجنة للاتصال مع القوى والشخصيات الوطنية تبدأ عملها منذ الغد على أن يتم إنجاز المهام الموكلة إليها، من اتصالات وتحديد قائمة الأسماء التي سيضمها المجلس، خلال الأسبوع الأول من هذا الشهر. ويتم الإعلان عن المجلس في الأيام القليلة التالية.

يتشكل المجلس من ممثلين لتنسيقيات الشباب وممثلين عن التشكيلات والأحزاب والحركات السياسية والاجتماعية تختارهم التنسيقيات والتنظيمات السياسية نفسها، ومن شخصيات مستقلة وطنية يتم اختيارها بالتوافق. ويحق للمجلس إضافة أعضاء جدد يرشهم الأعضاء العاملين بنسبة الربع. كما يحق للمجلس أن يستعين بأشخاص من خارجه في اللجان المختصة حسب الحاجة والمصلحة العامة. وتحتفظ التنسيقيات والتنظيمات السياسية المشاركة في المجلس بحقها في تغيير ممثليها أو سحبهم. كما يحق للأعضاء في الداخل الابقاء على أسمائهم سرية حرصا على نجاعة العمل.

يمثل المجلس الثورة السورية بجميع مكوناتها، ويعتبر سيد أمره، لا يخضع في قراراته لغير الالتزام بالمصلحة الوطنية وبضمير أعضائه. وهو الذي ينتخب لجنته التنفيذية ورئيسه، وله الحق في التجديد لهم أو تغييرهم. وتكون جميع قراراته بالأغلبية المطلقة. ومن مهامه بلورة الخط السياسي العام للحراك الديمقراطي، وتنظيم جميع الجهود، العملية والمادية، الدبلوماسية والاعلامية، اللازمة لوضع حد للديكتاتورية والانتقال بسورية نحو نظام ديمقراطي تعددي.

يمثل المجلس تتويجا لجميع الجهود التي بذلت في الأشهر الماضية من أجل تنسيق العمل الوطني وتوحيد صفوف المعارضة الشعبية والسياسية. وهو ليس مبادرة أحد وإنما مبادرة شباب الثورة أنفسهم التي نأمل أن تستوعب كل المبادرات، وأن يكون بناء المجلس الوطني السوري مشروعا تشارك في بنائه، على قدم المساواة، جميع القوى والأطراف الفاعلة، ويمثل الداخل والخارج بالتساوي، ويكرس ما أظهرته الثورة في الأشهر الماضية من أسبقية الحراك الشبابي الشعبي ومن مركزية الداخل الوطني.

وبهذه المناسبة أدعو جميع قوى الثورة والمعارضة إلى الاعلان عن دعمها ومشاركتها في هذ العمل الكبير، والانخراط منذ الآن في عملية بناء هذه الهيئة الوطنية الجامعة التي ستشكل الأداة الرئيسية لدعم الثورة السورية المجيدة، وتعزيز قوتها، وتوسيع قاعدة انتشارها، وتطوير علاقاتها العربية والإقليمية والدولية، أي في انتصار إرادة الشعب وإنهاء عصر الطغيان.

المواقف الدولية تتآمر على مسار الثورة السورية

في محاولة استجلاء خارطة المواقف السياسية الدولية من الثورة السورية، تطفو على السطح مقولة حاول النظام في سوريا الترويج لها عشية اندلاع هذه الثورة وغداة انتصارها في كل من تونس ومصر حين راحت أبواقه تردد عبارة (سوريا غير).

نعم، سوريا مختلفة، وضعها مختلف، موقعها مختلف، وزنها مختلف، دورها مختلف من بين أشياء أخرى مختلفة كثيرة، لكنها ليست مختلفة من منظور أنها عصية على التغيير أو أنها تفتقر لمسوغاته المختلفة، بل إن سوريا (غير) لأن مجموع المواقف الدولية من ثورتها العارمة جاءت إما مائعة أو متخاذلة أو حتى متواطئة مع النظام ومتآمرة على الشعب السوري.

من منظور الجغرافيا السياسية، يبرز الموقف الروسي في محاولة الكرملن الحفاظ على بقايا امبرطورية اشتراكية أفلت، وذلك من خلال دعم بعض الدول التي كانت منضوية تحت لوائها أو حليفة لها مثل كوبا وكوريا وسوريا، أو من خلال محاولة ايجاد موطئ قدم لها في دول أخرى وجدت نفسها في مواجهة مع الولايات المتحدة مثل إيران، فضلاً عن مصالح موسكو المباشرة مع النظام في سوريا التي تشكل جزءاً لابأس به من سوق السلاح الروسية، التي تعلو أسهمها عندما تنخفض أسعار النفط.

موقف التنين الصيني، الذي تتزايد حاجته للنفط في مواجهته الاقتصادية مع الولايات المتحدة والنمور الآسيوية الأخرى وكذلك العملاق الأوروبي، بينما تحاول الدول الناشئة مثل البرازيل والهند وجنوب أفريقيا بدورها وإن بدرجة أقل ايجاد موطئ قدم لكل منها في خارطة النفوذ العالمية معبرة عن ذلك في تطلعها إلى دخول نادي العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي.

لكن مهما علا شأن تلك المواقف، إلا أنها لا ترقى في قوة تأثيرها وقدرتها على رسم معالم المشهد السياسي السوري إلى مستوى تأثير وقدرة الموقف الاسرائيلي المدعوم استراتيجياً من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، وحتى من بعض الاطراف العربية، فالدولة العبرية وحدها، ووحدها فقط، تدرك أهمية الدور السوري في بقائها على قيد الحياة، مثلما تدرك مدى الخطر المحدق بها في حال سقوط النظام السوري الذي أثبت جدارة غير مسبوقة في الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني من خلال سد المنفذ السوري على فلسطين والتحكم بالمنفذ اللبناني وحتى المنفذ الفلسطيني نفسه.

أما الموقف التركي فيبدو لا يزال لصيقاً بالعقدة الكردية، والبعبع القادم من خاصرته الجنوبية الشرقية، حيث يلوح النظام السوري بتفعيل هذه الورقة ضد تركيا، بينما تشاطر إيران تركيا هذا البعبع من خاصرتها الشمالية الغربية، فضلاً عن موقفها الداعم للنظام في سوريا، والذي يمتد ويتطاول بأسبابه ليصل إلى أطماع ملالي إيران في فتح بلاد الشام أمام المد الشيعي، الذي بات لا يخفى على أحد برأس حربته المتمثلة بقوة حزب الله في لبنان، وبحضور لافت على الأرض السورية.

موقف نقدي
الكلمة الرصاصة

في المنعطفات والمحطات الكبرى للشعوب، تتحول الكلمة إلى موقف ويصبح للكلام معنى ووزن، وتمسي الكلمة والفعل صنوان عندما تدخل الأولى في دائرة الثاني فيتحد المسار وتغير الوجهة وتحسم القضية.

في خضم حالة كهذه التي تمر بها سوريا اليوم تطفو على السطح دائما مواقف المثقفين وتأخذ شكلاً محورياً، بينما تتجلى مقولة (إذا كان الكلام من ذهب فالسكوت من فضة) بحلة جديدة وتنقلب راساً على عقب، وتكتسب شكلاً ومضموناً جديدين تماماً، بحيث تصبح على النحو التالي :»إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من رصاص»، إنه رصاص ينزل زخاً على الناس في الساحات والشوارع و البيوت، فيقتل ويدمر ويخلف وراءه جيوشا من الأيتام والثكالى، فتكثر الأحزان، وتتكثف الدموع مشكلة بحيرات، والدم المراق على الطرق يصبح أنهاراً.

في هذا المنعطف التاريخي بامتياز الذي يلج من خلاله الشعب السوري بثورته ضد الاستبداد والطغيان ومعه شعوب المنطقة والعالم، لا يعود السكوت مسموحاً، ومن المحظور الصمت، بعد أن صار للكلام وزناً ومقصداً، وبعد أن استعادت الكلمات معانيها وسلكت دروبها المعتادة في ضمائر الأحرار، مفسحة الطريق أمام الإنسان للعودة إلى إنسانيته وضميره و فطرته السليمة.

في هذا المنعطف، ثمة طيف من المثقفين الذين انزلق بهم الحال إلى الدرك الأسفل، فاصطف بعضهم إلى جانب القاتل على غرار أدونيس، بينما لاذ بعضهم الآخر بالصمت على غرار حنا مينا، وتردد آخرون مثل نبيل سليمان، لكن ثمة طيف آخر منهم ممن علت كلمتهم وأصبحت تشكل صرخة مدوية تجوب ارجاء المعمورة معلنة نصرتها لشعب أعزل مظلوم يواجه الآلة العسكرية بصدور شبابه وشيبه العارية على غرار البيان الذي أصدره الصحفيون السوريون الأحرار في بداية مطلع الثورة.

في هذا المنعطف الخطير، تحضر إلى الذهن كلمات الراحل إدوارد سعيد حين قال:»من أبشع الحيل الفكرية أن يتكلم المرء كلام العليم بكل شيء عن المثالب في مجتمع آخر ثم يلتمس العذر لها حين تقع في مجتمعه هو» ما أبلغ قول إدوارد سعيد هذا في علاقة المثقف بالسلطة، وما أقدره على قراءة حالة العديد من المثقفين العرب، الذين راحوا منذ نعومة أفكارهم يتلطون بين أروقة الفكر التحرري والتقدمي والليبرالي بمناسبة ومن غير مناسبة، حتى احتسبوا أنفسهم رسل الفكر الإنساني المتنور بكل ما ينطوي عليه من حرية وعدالة اجتماعية وديمقراطية، إلى أن باغتهم مسلسل الربيع العربي المتدحرج، ووضعهم أمام امتحان مصيري في الاحتكام للضمير على حساب المصالح.

«يا حيف» ودور الفنان الملتزم

غنى الفنان سميح شقير أغنية «يا حيف» مع بداية الانتفاضة في سوريا، وقد أدانت الأغنية بشكل واضح السلوك غير الأخلاقي الذي قامت به الأجهزة الأمنية للنظام ضد أطفال مدينة درعا «يا حيف أطفال بعمر الورد تعتقلن كيف» كما أدانت الأغنية الجيش السوري الذي وجه بندقيته إلى صدور المحتجين، والتي يفترض أن تتوجه إلى العدو.

وقد انتشرت أغنية «يا حيف» انتشارا واسعا لأنها عبرت بصدق كبير عن ضمير الشعب السوري، وأعطت مثالاً مهماً عما يجب أن يكون عليه الفنان، وهو الأمر الدي لم يتوفر للأسف عند الكثير من الفنانين السوريين الدين خرجوا على شاشات الإعلام السوري ليقدموا مبررات غير مقبولة للنظام في قمع الإنتفاضة، ما يؤكد أن الكثير من النجوم الدين صنعهم النظام وسوقهم لم يكونوا سوى أدوات بيده، وهي أدوات لن تبقى بعد سقوطه، ونجوم أفلت قبل أفوله، ورغماً من كون هؤلاء الفنانين قد حسبوا على سوريا، وعلى فنها وثقافتها، غير أننا ندرك بأن النظام لم يكن يسمح للكثير من الفنانين الملتزمين أن يأخدوا حقهم الإعلامي خلال الأربعين عاما الماضية، واليوم وقد صنف جزء كبير من الفنانين أنفسهم ضمن خانة المدافعين عن النظام، فليس أمامنا سوى أن نقول «يا حيف» على الفنان السوري الدي أعطاه الشعب نجوميته وشهرته وهو اليوم يتنكر لهدا الشعب، لكنه بالمقابل فإن الشعب أعاد اليوم حساباته، وهو قادر أن يميز بأصالته بين فنان وفنان.

مسرح الغرفة يفضح المؤسسات الثقافية

ابتكر الأخوان محمد وأحمد ملص شكلا مسرحيا جديدا من أجواء الثورة، حيث قدما عملا مسرحيا في إحدى غرف بيتهما، وهو بعنوان «الثورة غداً تؤجل إلى اليوم» وقد قاربا فيه الثورة في سورية من خلال شخصيتي السجان والمعتقل، وقد تابع الكثير من أصدقائهما والجمهور العمل في الغرفة التي تحولت إلى مسرح، كما أعاد الأخوان تقديم عملهما في االسجن أثناء اعتقالهما في المظاهرة التي أطلق عليها مظاهرة «المثقفين السوريين» ، والتي اعتقل فيها الكثير من الفنانين، ومنهم مي سكاف، وريم فليحان، ومحمد آل رشي، وغيرهم.

يشكل عرض الأخوين ملص نموذجا مهما حول تواصل الفن مع نبض الناس، وتحقيق عمل فني بعيدا عن الأماكن المعهودة للعرض المسرحي، وينزع الشرعية عن مؤسسات النظام، وعلى رأسها المؤسسات الثقافية، هذه المؤسسات التي ظلت صامتة حتى الآن، ومن أهمها وزارة الثقافة، ومديرية المسارح والموسيقا، واتحاد الكتاب، وغيرها، وهو ما يؤكد على ضرورة أن تنجز الثورة في مرحلة لاحقة مؤسسات ثقافية جديدة، فما رسالة الأخوين ملص في عملهما سوى صرخة في وجه هذه المؤسسات التي اعتقلت الثقافة، وحولت المثقف إلى بوق للسلطة.